افرجوا عن المسجونينْ السياسيينْ

(أحرار وراء القضبان)

فؤاد حداد

هذا الديوان نشر عام 1952 تحت عنوان

أحرار وراء القضبان للشاعر فؤاد حداد

أهدي قصايدي

أهدي قصايدي جهاد وجهاد أقدمها
لكل مين عاش قصايدي قبل ما انظمها

قصايدي فورة غضب ما قدرت أكتمها
غناها قلبي وجرح القلب قسّمها

في مصر سوق الذمم العمر موسمها
في مصر رب الشرف والنخوه مجرمها
أفواهنا لو نطقت بالحق كممها
أنوفنا ريحة النتن والكبت شممها
عيونْنا سهد استلمها وجهد سلمها
رجلينا تحمل جسومنا والا توهمها
إيدينا لنتاج إيدينا، منع تقدمها
إن أوشكت بالكلبش الأعمى يصدمها
أرواحنا ما لهاش تمن في الوحل يختمها
أجسامنا قربان لرب الحرب يولمها
شدت شعورها الصبايا البؤس يتمها
عرى حيطان السجونْ جبار وعتمها
بردت نجوم السما متلفّعه بغيمها
رأيت بلادي يصبوا الشر في جحيمها
حفرة مساخر جبال آسيا ما تردمها
نزعت من صدري ريشه ورحت أرسمها

قصايدي صرخة معذَّب طال عذابه ما طال
إلا شتات من نوازع قلبه ترجمها

يا معذب الجماهير يا ظالم اظلمها
ومن حياة الكفاف الضيقه احرمها
جموعْ تجدد شبابك وانت تعدمها
يا معذب الجماهير يا باغي كوّمها

في السجن بالجملة عمال فلاحين طلبه
مجاهدينْ مجهدينْ ع البرش نيمها
وسطوتك شهوتك في الخلق حكمها
راكن على جيوش غريبة بكره نهزمها
اللي ما حيلتوش مداس حيدوس على رقبتك
واللي بنى صروحك هو اللي يهدمها

قصايدي بنت الجهاد هتّافه هتّافه
اليأس موت بالأمل دايمًا أتممها

ديسمبر سنة 1950

السجن أوّله في القنال

انت اللي تهديْني السلام والتحيهْ
وانت اللي يهديك السلام الشهيدْ
كافحتو لاجل العدل والحريهْ
مات بالحديدْ وانت احتواك الحديدْ
أشباح تعيسه وذكريات حواليَّ
والمحرومين المظلومين العبيدْ
دنيا وأحرارها السجين والضحيهْ
رهن الدسايس والزمان البليدْ
يا حيّ في القلب اشتاقت لك عينيّ
واتلهفت أيامي والمواعيدْ
السبت بعد السبت مَر عليَّ
والسبت بعد السبت كداب عنيدْ
مسجونْ واخوك بيموت في الاسماعيليهْ
والدم بيطارد سكك بورسعيدْ
وفي السويس دم الصبي والصبيهْ
لعنة تلات أجيال لفظها الحفيدْ
وفي القُرين بالدم مصر الفتيهْ
قامت تكافح في الوباء الجديدْ
أرض الوطن أرض الجهاد هيَّ هيَّ
عاد للشباب الشيخ وغنّى الوليدْ
بالدم وحي رصاصه إنجليزيهْ
اللي عجز عن وصفه باقي النشيد
والدم دم المصري والمصريهْ
أصداؤه ضجّت في السودان والصعيدْ
ممنوع تؤدي واجب الوطنيهْ
ممنوع تمد لإيد ضحايانا إيدْ

مسجونْ أسير أربع حيطان
في مكان تلمّه العينْ في ثانيه وتحدفهْ
ضيّق ولكن للهموم أوسع مكانْ
تقضي النهار تستكشفه

في سجن مبني من حجر
في سجن مبني من قلوب السجانينْ
قضبان بتمنع عنك النور والشجر
زي العبيدْ مترصصين

النور ربيعه والصباح
يوصل إليك محدود محدد بالحديدْ
قضبان بتمنع عنك الدنيا البراحْ
مترصصين زي العبيدْ

في مكانها ويمر الزمن
قضبان ما بتحسش يا محروم الحنانْ
تحلم بسمرا الصبح تسقيك اللبنْ
تصحى على الديدبان كمانْ

قضبان ما ترحمش الضلوعْ
قضبان كإن الفجر مشروع انتحار
قضبان كإن الصبح شمسه من الدموعْ
قضبان على جبين النهار

والنيل بعيد بعد التاميز
في منظر القضبان عساكر الاحتلالْ
في نعل سجانك أوامر الإنجليز
السجن أوله في القنال

السجن إنت بتهدمه
في كل خطوه الأرض تحفظها أملْ
وبتهدمه في كل بيت أنا أنظمه
ياللي انت أشعارك عمل

يا للي انت أعمالك بلاد
السجن إنت بتهدمه في كل يومْ

عشته وبتعيشه وحتعيشه جهادْ
ولا يوم يمر علف ونوم

أنا يا سجين قلبي بريء
دمعي كأنه الطفل بينادي أبوه
أنا يا سجين قلبي الحريق قلبي طريقْ
الموت على اللي يعذبوه
خمّرت مهجتي بالغضب
وعجنت شعري بمهجتي وعرق الجبينْ
وجعلت بوحي ونوحي وصراخي طرب
ونظمت أغنية السجين

شع نورك في الضلام
يا بلادي
وهدَّى قلبي السلام
وهدَّاني
دوَّى صوتك في السكونْ
يا بلادي
عدَّى أبواب السجونْ
وناداني

الانتقام نادى على ولاد أم صابر
كلنا صابر ما حدش فينا صابر
الشهيد ملانا رد بدم قلبهْ
ونحتنا ردنا بدم الضوافر
الحيطان برسومنا وجسومنا عليها
قلب مصر الحي وعروقه النوافر

نور بلادي في الضلام فتح عينيّ
صوت بلادي في السكون نادى عليّ
وانا املك جسم تحتاجه بلادي
وانا ما املكش أروح الاسماعيليهْ
حسبوا الخطوه على المصري وسابوا

مصر ممشى للجنود الأجنبيه
أنا للحريهْ والعدل جهادي
وأنا مسجونْ أنا مظلوم يا بلادي
الحواجز والسدود بيني وبينكْ
والحواجز والسدود صنع الأعادي
أنا مسجونْ وبلادي في ثوره، مسجونْ
وسلاح الثوره محتاج للأيادي
يا سجين إليك شِعري طاير في سما الأشجانْ
عمري ما حانسى الليالي ومجلس الخلانْ
أيام حديث الجهاد والشعر يجمعنا
حب الوطن كان لساننا وحبُّه مسمعنا
يا سجين إليك شِعري طاير في سما الأشجانْ
والشِّعر بعض الشعور في اللفظ والمعنى

بحق يوم الشهيد خالد على الأزمانْ
وبحق جرح الشهيد ضارب في كل مكانْ
وبحق نزع الشهيد سابق لكل أدانْ
وبحق دم الشهيد سايل على الأوطانْ
طالب بحريتك والسجن للسجانْ

نوفمبر 1951

اقتل صلاح

وقول لبيفن عزيزي..!

قالوا الأطبا لما جسّوا عضايا
القلب أضعف من قلوب الولايا
كتر المياتم واليتامى في بلادي
وذكرى الشباب الطيبين والضحايا

كتر المياتم واليتامى في بلادي
وذكرى فتى الوادي تقطَّع فؤادي
ع البرش، مرمي جرعوه الأعادي
يوم بعد يوم بالقوه كأس المنايا

يوم بعد يوم يشرب سمومه ومُرُّه
يوم بعد يوم الجوع بياكل في صدره
عض أمعاؤه ومص الروايا

ع البرش مرمي والليالي بتمضي
وتحدف الموج ع الحديدْ المصدِّي
عاشق الحرية والنور يقضي
شبابه بين أربع حيطان وزوايا

عاشق الحرية والنور شبابه
شمعه بتدمّع وطاوي كتابه
النور ودنيا النور رغيف على بابه
تاكله الكلاب ويحرموه البقايا

إشبع وجوّع في اليتامى وسكّت
كل مين له عينْ يطالبك ومَوَّتْ
معدوم ويتجرأ يحاسبك وثَبَّت
نيرك على رقاب الجياع العرايا

إشبع وجوع، إوعى توعى لكلامنا
ظلمك حرمنا حرمنا الرأي من يوم فطامنا
خش الشتا والبرد طبّق عضامنا

عفق في شبابنا ولفق قضايا

إشبع وجوّع يا نصير الانجليزي
واظلم ما دام الظلم فيك شيء غريزي
واقتل صلاح وقول لبيفن عزيزي
فين عطبره من لندره، والعنايه

يا عطبره يا دمع ع الخد هاطلْ
دقت قلوب الحي بين المفاصلْ
دقة المسمار في نعش المناضلْ
دقة النخاس في ودن السبايا

يا عطبره دقت قلوبنا لصلاحك
دقة طبول الحرب هبت رياحك
كأني شايف بكره هزة سلاحك
هدّت صروح الظالمين والغوايه

يا عطبره مين عاش وشاف يوم شهيدك
شاف الأسود السود تزغرط في عيدك
غضبان فؤادك باللي فيه الكفايه

أكفانه حمرا والجنازه مظاهره
واهتف ما دام يوم انتقامه ثوره
غضبان فؤادي باللي فيه الكفايهْ

أكفانه من نور الصباح المعطر
من دموعْنا ومن جفوننا وأكثر
من دمنا ومن زهرة الورد الاحمر
شمس يومه وشمس وتاره في رايهْ

وإمتى انتصار الرايه دي والمحاربْ
في الشرق تحت الرايه دي والمغاربْ
عقارب الساعه في قلبي عقاربْ
لكن يقين الظلم دا لُه نهايهْ

فبراير 1950

لا السجن سجن ولا الكفنْ

يا للي انت حكم الداء سميرك
يا مجاهد ومريّح ضميرك
خبرني عن حق البدنْ

في سجن مصر وقل لي ليه
مصر وكيانها مضاف إليه
سجّانه ولا بتنسجنْ

مسجونْ وليه؟ لاجل الفقير
لاجل اللي بايت ع الحصير
لاجل الشرف لاجل الوطنْ

لاجل العداله بيظلموك
والحق لاجلُه بيحرموك
حقك ولاجلُه بتُمتهنْ
جاب الطبيب سماعته يسمع
ما قدرش بين أضدادها يجمع
سمع الأوامر أولاً

خلّي الليالي السود تمرْ
وتزيد في كاس الحر مُرْ
لعياك تمن، لشفاك تمنْ

مالك حزينْ يا قلبي مالكْ
اصبر على الظلم وتمالكْ
لو كنت يا ابني يا حسنْ

من ضهر أغنيا أو أجانبْ
الخير يجيك من كل جانبْ
تاكل الحياة شهد ولبنْ

لكن حياة السجن أجملْ
للي حمل جرحه وتحمّلْ
جرحه في سره والعلنْ

أعرف صديق إنسان تصوّرْ
كان في الزباله جعان يدوّرْ
على لقمه أخطأها العفنْ

يا نَفسي أفضل لك تجوعي
وافضل على الأيام مجاهدْ
لا السجن سجن ولا الكفنْ

إحنا آمنا بشعبنا
وانتو كفرتو بربنا
والقرش والنسوان وثنْ

إحنا الدموعْ إحنا العزْ
إحنا الكتابه على الورقْ
إحنا اللي بنمشّي الزمنْ

نكر المرض وذكر صلاح
على أرض قلبه الفجر لاح
والأمن في إيمانه سكنْ

السمرا

قبل ما نجومك يطلوا ليل يا ليل كانت بتبكي
ونجومك لمّا هلوا شاهدوا بنت النيل بتبكي
بعد ما نجومك تولّوا كانت السمرا بتبكي

طلع الفجر وفله وابتسم له الياسمينْ
ليه يا سمرا النوح دا كله ليه يا نور العينْ

قالت السمرا وليفي من سنه وشهرين سجينْ
وانا دمع العينْ حليفي من سنه وشهرينْ

شاعِرَه وكُللك حنان يا للي أضناك الحنينْ
دمعك الغالي المهان له على ضلوعى رنينْ

وعلى ضلوعي كلامك عزف اللحن الحزينْ
لما طال قلبي ملامك وذكرت المساجينْ

كلهم في الزنازين مين ومين أبكي ومينْ

أنا في السجن صديقي وحبيبته بعيده عنُّه
وانا في السجن شقيقي وحبيبته بعيده عنُّه
الليالي تروح وتيجي وحبيبته بعيده عنُّه

وحياته ولقمتُه تاجروا بيها السجانينْ
واستبدت محنتُه في الليالي المظلمينْ

في ليالي الزمهرير والرياح سايقه الأنينْ
إحنا نايمين ع السرير في أوَدْنَا وبردانينْ

ومالوش م البرد مهربْ وان توالوا البطاطينْ
والديزونتريا بتلعبْ في نواحي المصارينْ

زرع البرد شتاه في المفاصل سكاكينْ
نزع السل غذاه من ضلوع الجعانينْ

تحت رجل المجرمينْ إحنا أوهام والا طينْ

سخط أمواجه طمت والقرف زي ما كانْ

وجسومنا تحطمت والغلا زاد عما كانْ

والبتامى اتلطمت والشقا في كل مكانْ

الشقا في كل مكان الغلابا المساكينْ
في المصانع والغيطان عن شمالك واليمينْ

تاه في لفات الحواري ولاَّ حازي الفدادينْ
عند جاري وجوةّ داري الشقا ملازم رهينْ

إحنا في الدنيا مآسي فاتها سحر العناوينْ
جينا للدنيا نقاسي وللأسى نخلفّ بنينْ

بؤس مجهول المدى سرَّحوه المترفينْ
والألوف رايحه كدا ع اللواتي والذينْ

يا نصارى ومسلمينْ أي مله وأي دينْ

تقبل العيل يجوع والغنى من التخمه يشكي
تقبل العامل يصوع والغنى من الراحه يشكي
ودا مفروض له الخضوع وان شكيت في السر إشكي

ضجه من همس الحزانَى حرَّكت همِّي الدفينْ
وجعان يشكي لجعانه جوعه والفقر المهينْ

وبكا السمرا ونحيبها في الضلام المستكينْ
ما درتش انه بحبيبها صبح السجن عرينْ

وحرام تقضي في مناحه صبا معدود السنين
في صحارى الهم واحه يعرفوها المظلومينْ

اسمها البسّام أمل شعّت الدفـء المعينْ
قدِّي.. لأ.. قدِّي احتمل خمسميت مره السجينْ

ما زادوش إلا يقين في انتصار الملايينْ

الليالي كحل

والقضبان مَراودْ

ماتوا عشاق العيونْ العسليَّهْ
والعيونْ السود يا عشاق العيونْ
في عيونْ زينب وفاطمه اسماعيليَّهْ
مساكنها قبور وابوابها سجونْ

في عيونْ زينب وفاطمه وعايشه ميتمْ
في عيونْ ليلى ليالي أربعينْ
في عيونْ إنصاف وفتحيهْ ومريمْ
السهر والحزن في الليل الحزينْ

في عيونْ انصاف وفتحيهْ ومحاسنْ
مات ربيع الحب وارتاحوا الطغاه
عصف النسيان بأزهار الجناينْ
عصف الطغيان بأزهار الحياه

في عيونْ ورده دموعْ غير الندَى
ودموعْ أضعف من القلب الضعيفْ
ودموعْ نرجس مآسي مجرده
ودموعْ نرجس كأوراق الخريفْ

ودموعْ ياسمين بتلطم خدَّها
خدها الياسمين صبح لون الدموعْ
ودموعْ سوسن ثواني تعدَّها
جسمها يدوب زي ما تدوب الشموعْ

شم لو تقدر تشم في مصر زهره
وانظر البدر شريد ع الأفاريز
واسمع الموت أعلى صوت في مصر واقرا
في عيونْ مصرية ظلم الإنجليز

يا للي شفت في سجن مصر عيونْ حنانْ
تحت وطء الدمع والحزن المعاودْ

ارتدت ثوب الحداد قبل الأوان
الليالي كحل والقضبان مراود

شوف في مصر السجن مصر المعتقلْ
مصر قطاع كفر عبده وبهوت
في عيونْ مصريه أطلال الأملْ
سؤال الناس نعيش والاَّ نموت

وسؤال الناس نموت ولاَّ نعيش
في عيونْ أختك وأختي الملايين
في عيونْ العاملات تشقى لمافيش
وحبيبتي السمرا بنت الفلاحين

أنا شفت الدمع في عيونْ جمالاتْ
السجونْ كلها والمستشفياتْ
الجراح المستبده والعاهاتْ
أنا شفت الدم في عيونْ جمالاتْ

ينابيع الحب بتسيّل جراحي
أنا بائس أنا مسكين أنا شاعرْ
أنا مطعون قلبي من كل النواحي
لما شفت الدمع في عيونْ أختي ساهرْ

آه يابا من وجودي وآه يابا
من شعوري وآه يابا من عيونْي
اللي بيعيشوا على دموعْ الغلابا
يابا ودموعْ الغلابا قتلوني

فبراير 1952

ارفعي جبينك يا أختي يبتسم له
شاعر الوادي ونيله وأخضره
الشهيد الحي بكره ننتقم له
والسجين الحر بكره نحرَّرُه

أغسطس 1952

نصيحة

بعد ما اتعشوا فراخ وديوك وحلوا
واسأل العيش إن كان ابن نفيسه بلُّ ّه
مال رسول الحرب ع الباشا وقال لُه
إنت لازم تفتح الطور من جديدْ

إنت سامع إنت فاهم دي نصيحهْ
دي أوامر جايّه من لندن صريحهْ
شيوعيه في بلد مسلم فضيحهْ
وعددهم كل يوم عَمّال يزيدْ

إحنا لو نعطيها للباشا فلانْ
يفتح الطور وعيونْ موسى كمانْ
والهايكستب ولكن من زمانْ
إحنا مالناش غيرك انت يا سعيدْ

افتح الطور السجونْ لأ مش كفايهْ
الولد لازم تربيه بالعصايهْ
والمفاوضه تِدَنْ فوضى للنهايهْ
والبلد تحكمها باليد الحديدْ

لازم تحلم

ممكن تحلم إن القضبان من نفسها انهدتْ

ممكن تحلم إن القضبان اتمدّت سكه حديدْ
وركبت القطر وقلت أزور
السلم والعلم وبلاد المجر

وبلاد العيد فيها عيد
معجزات العدل والحب والشرانق والزهور
وأغاني النول وأعمال الوتر

ممكن تحلم إن القضبان صبحت عواميد
طلعت للسما وطلعت عليها عليت على كل الطيور
وطلعت النجوم والقمر

ممكن تحلم إن القضبان في الفجر سعاة البريد
حاملين أشواق وسلام وقُبَل حررها النور
تقراها توشوش في ودانك أوراق الشجر
ممكن تحلم لما تغمّض عينيكْ
لما تفتح عينيكْ
لازم تحلم بفجر تاني كبير

بإيدينا خلف وخارج القضبان بتهدَّها
وإيدين لحرب الظلم والطغيان بنمدّها
علشان يمد لنا السلام إيده

لازم تحلم بالمطارق في الكفاح
عشان تحلم بالمطارق في السلام
وتعيش وتبني وتحكم ع الحديدْ

لازم تحلم بالمناجل في الكفاح
عشان تحلم بالمناحل في السلام
وتعيش بين أشعة شمس وسنابل شمس الأرض

الشاطر حسن

اركب حصانك يا شاطر حسنْ
في السجن ست الحسن والجمالْ
أسيره من أربع شهور طوالْ
بينك وبينها الصخر والرمالْ
اركب حصانك يا شاطر حسنْ

واحمل حُسامك يا فتى العربِ
بينك وبينها الحارس الغبي
والباشا والمملوك والأجنبي
الله أكبر صلّ ع النبي
واحمل حسامك يا فتى العربِ

الليل طويل والنور ضئيل ولو
سيفك معاك وحصانك الطليقْ
دِرعك إيمانك والقلب الجريء
والشوك بشير الورد في الطريقْ
الليل طويل والنور ضئيل ولوْ
صَوَّب مسيرك دوغري للهدفْ
ما تلتفتش لغنوة الغصونْ
ما تتخدعش بمية العيونْ
إوعى النعاس في الضلمه والسكونْ
صَوَّب مسيرك دوغري للهدفْ

اسرع سريع اسبق مستقبلكْ
في السجن ست الحسن ملوَّعهْ
بين الأمل واليأس مقطّعهْ
بتعد أيامها المضيَّعهْ
اسرع سريع اسبق مستقبلكْ

اجعل إيديك فلاحة الأملْ
انفض عن المحزونه حُزنها
بعثر قمر ونجوم في حُضنها
ورُدّ تاج الشمس لحُسنها

اجعل إيديك فلاحة الأملْ

واركب حُصانك يا شاطر حسنْ
الشمس طالعه من ورا الجبالْ
الحق حقك والنضال نضالْ
من أجل ست الحسن والجمالْ
اركب حصانك يا شاطر حسنْ

كان شعبي مسجونْ

كان فاروق سجَّان

ليه ما قبلتش أعبد الأوثانْ
ليه ما اكتفتش بأضعف الإيمانْ
سجنوني
ليه قلبي مصري وعيني مصريهْ
وحياتي كلمه في خدمة الأوطانْ
سجنوني
طالب بعدل ونور وحريهْ
وبهدمه للعريانه والعريانْ
وبراحه للعرقانه والعرقانْ
وبرحمه للعطشانه والعطشانْ
وبساعه للغلبانه والغلبانْ
من إنسانيه يعيشها كالإنسانْ
سجنوني
ليه الطيور بتغني ع الأغصانْ
لحن السلام وروائع الألحانْ
سجنوني
ليه مش خسيس مش وغد مش حيوانْ
سجنوني
ممنوع أقول للحق إنت الحق
وأشوف مرائي العينْ من الأحزانْ
أو أسمع المسموعْ من الأشجانْ
ما رضيتش أعيش من غير عيونْ ودانْ
ما رضيتش اعيش من غير فؤاد ولسانْ
سجنوني
ليه قلت طرد الطاغي في الإمكانْ
ليه قلت هان الطاغي قبل ماهانْ
سجنوني
كان صدقي بيفن عمرو إيدن كانْ
عهد الضلام والبغي والطغيانْ
كان شعبي مسجونْ كان فاروق سجانْ
سجنوني

أغسطس 1952